

عن عدنان حلواني ويوم 24 أيلول



24 أيلول 1982

كتب محسن زين الدين

حتى فجر يوم ٢٤ أيلول من سنة ١٩٨٢، كان عدنان حراً في مدينته وبيته ومع عائلته . لكن جلادي الحرية في نهار ذلك اليوم لم يرق لهم، ان يبقى عدنان حراً، مناضلاً من اجل حرية بيروت المدينة، مدينته . وحرية لبنان الوطن، وطنه . حرية اغتصبها العدو بالغزو والاحتلال، عاونه في ذلك بعض ممن يُفترض ان يعيدهم الاحتلال الى حضن العيش اللبناني المشترك .

في نهار ذلك اليوم، طرقت جلادو الحرية، باب عدنان وطلبوا منه بلهجة الأمر "اللطف" ان يرافقهم لبضع ساعات . زوار نهار ذلك اليوم هم أنفسهم زوار الليل وزوار الفجر وزوار الخلسة . جاءوا عدنان ذلك النهار لان الاحتلال أعارهم ضوءاً لإنارة طريق عمتهم وظلامهم وظلمهم إلى عدنان .

ادرك عدنان أن حريته هدفهم، وأن فكره غنيمتهم، وأن نضاله هو سبب ثأرهم منه وانتقامهم، وادرك ان ذلك لا يستقيم لهم الا بتغييبه .

عدنان كان يستطيع أن يتمنع عن مرافقتهم، كان يستطيع أن يقاومهم باليد العزلاء، وبالسلاح إن أراد أيضاً، كان يمكن أن يصرخ في وجوههم، وكان يمكن أن يرفع صوته في وجوههم جميعاً . أنا حرٌّ وانتم عبيد .

كان يستطيع كل ذلك وأكثر، لكنه بحكمة الوعي الذي يمتلك، والحب الذي يحتل كل ما فيه لعائلته، للشريكة والحببية والزوجة والرفيقة وداد، ولولديهما . وكى لا يندفع جلادو الحرية وزوار الخلسة على الإقدام على أذية عائلته تهديداً له وضغطاً عليه، أثر ان يرافق جلاديه، وهو يعلم جيداً أن الرحلة معهم سوف تطول وقد لا تنتهي .

عدنان منذ ذلك الوقت، وهو مغيب بالاختطاف قسراً. والذين غيبوه، عادوا الى التستر بظلام ليل حالك، لا يستطيعون أن يجاهروا بفعلتهم. ورغم كل الطلاء الذي يحاولون تغطية فعلتهم هذه وأفعالهم المشابهة به، فانهم معروفون بجريمتهم وجرائمهم المشابهة تجاه اخوتهم في الوطن. وهم بجريمتهم ليسوا أقل جرماً من جريمة اخوة يوسف بحق يوسف حيث رموه في غياهب الجب، كما جلادو الحرية يحاولون حتى اللحظة رمي ذكرى عدنان في غياهب النسيان، ولا أقل سوءاً من ذلك التلميذ الذي ارشد الأعداء إلى سيده المسيح فكان سبباً في صلبه. وجلادو حرية عدنان اتباع الاحتلال حاولوا ولا يزالون يحاولون صلب ما مثله ويمثله عدنان .

رغم كل ذلك، ورغم شكوكنا في إمكانية أن يستعيد مغيبو عدنان إنسانيتهم، والاعتراف بمكان تغيبه، لا زلنا نحن جميعاً، عائلته لا تزال تنتظر عودته كيفما كان، لكن حراً حراً حراً، ونحن رفاقه ومحبيه نريد عودته على اي صورة كان. حراً حراً حراً .
إليك عدنان المغيب قسراً والساكن دوماً في ذاكرتنا، تحية ود وورد .

بيروت 24 ايلول 2021